الجمري في كلمات أمينه وخليله

أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

اسم الكتيّب: الجمري في كلمات أمينه وخليله

تأليف: أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

نشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام

الطبعة الأولى: جمادى الأول ١٤٤٢ هـ - ديسمبر ٢٠٢٠م

البريد الإلكتروني: dar@al-wafa.net

تقديم

شـكلت شـخصية سـماحة الشـيخ عبدالأميـر الجمـري المحـور الأساسـي الـذي تـدور حولـه أحـداث انتفاضـة الكرامة من تسعينات القرن الماضي، وكان للمرحوم الدور القيادي في سير أحداث الانتفاضة منذ انطلاقها حتى آخر حـدث منها، ممـا أدى ذلك إلى تقديمـه ضريبة كبيرة من عمره الأخير عاشه في عذابات السجون.

وقد كوّن الشيخ الجمري في حينها مجموعة عمل تنظم الحراك السياسي في البلاد، انبثق عنها العريضتان النخبوية والشـعبية، وكان من ضمن هذه المجموعة فضيلة الأسـتاذ عبدالوهـاب حسـين، الـذي حظي بمكانـة خاصة في قلب سـماحة الشـيخ تأصلت معهـا الروابـط الودية والشـخصية

بينهما.

يسر دار الوفاء للثقافة والإعلام تقديم هذا العمل اليسير في ذكرى رحيل والد الشعب سماحة الشيخ الجمري، وهو عبارة عن مقالة كتبها فضيلة الأستاذ عبدالوهاب حسين متحدثاً فيها عن أحداث الانتفاضة المباركة، ومؤبناً لسماحة الشيخ الجمري في ذكرى وفاته.

دار الوفاء للثقافة والإعلام

تَجْرِبَتِيْ مَعَ اَلْشَّيْخِ اَلْجَمْرِيّ

فِـي أواخِر الثَّمانينات (تقريبـاً) من القرنِ الماضي كنتُ قـد توصَّلـت إِلَـى بعـض القناعـاتِ التـي تتعلَّـق بالعمـل الإسلاميّ والسياسيّ فِي البحرين، مِنها:-

القناعةُ الأولى

أنَّ ثمَّـة غضبـاً عارماً، واحتقاناً شـديداً، يسـودُ الشَّـارع البحرينـيّ إِزاء مصـادرةِ الحُقوق وتقييـد الحرّيَّات من قبل السُّـلطة، ومـا تمارسُـه مـن أشـكالِ الظُّلـم والتفرِقـة بيـن أبناءِ الشَّـعب الواحِد، ومعه عـدمُ رِضا الجماهِير عن أداءِ المعارضـةِ فِـي الدَّاخـل والخـارجِ بوجـهٍ عام، وكانَ يسـترُ ذلِـك كلَّـه الجدارُ الأمنيُّ السَّـميك الـذِي بنتهُ السُّـلطة فِي ظلِّ قانونِ أمنِ الدَّولة السَّيئِ الصِّيت.

وكنـتُ متخوفـاً مـن حـدوثِ عمليَّـةِ انفجـارٍ، وانفلاتٍ أمنـيٍّ تتجـاوزُ فِيهِما الجماهيـرُ الغاضبةُ والمحتقنـةُ الرُّموزَ والقيـاداتِ الدِّينيَّـة والسِّياسـيَّة الإسـلاميَّة والوطنيَّـة، وقد عبَّـرتُ عـن ذلِـك لمـن أثقُ به مـن الأخـوةِ القرِيبيـن منِّي فِـي ذلِـك الوقـت، وعلَى ضَوئِـه نبَّهتُ الأخـوةَ - أصحابَ المبـادرةِ لاحقـاً وفريـقَ العمـلِ -إِلَـى التداعيـاتِ الخطيرةِ المُحتملةِ مع ظهورِ أوَّلِ توتُّرٍ أمنيٍّ فِي ظلِّ انتفاضةِ الكرامةِ الشَّـعبيةِ المباركـةِ، وطالبـتُ بالتَّدخلِ الفـوريّ لوقفِ ذلِك التَّدهـور، وحـذَّرتُ من عواقِبـه، وقد خَالفنِـي الأخوةُ فِي تقديـرِ التداعيـاتِ المتوقَّعِ حدُوثها، واعتبـرُوا تَقديرِي من الخيالِ الذِي لا يُمكِن أن يحدث.

ورغـم تباعـدِ التقديريـن، إلَّا أنَّني قد شَـدَدْتُ وأَلحَّيتُ فِي التَّحذِيرِ بأساليبَ عديدةٍ، وألفاظٍ مُتنوّعةٍ بهدفِ إبراءِ

الذِّمة، إلَّا أنَّ ذلِك لم ينفع؛ لأنَّ التَّقديرَ الذِي قدَّمتُه يدخلُ فِي رأي الأخوةِ فِي دائرةِ الخيالِ الذِي لا يُحتملُ وقوعُه، ثمَّ حدَث ما حذَّرتُهم مِنه، ورأَوه بأمِّ أَعينِهم، فسلَّموا ولكِن بعدَ فواتِ الأوان.

القناعةُ الثَّانية

عدمُ جدوَى العملِ الحِّزبي السِّري والتَّقليدي لتحقيقِ الأهدافِ الإسلاميَّة والوطنيَّة فِي البحرين فِي ذلِك الوقت، وأنَّ البديلَ الأفضلَ هو العملُ الجَماهِيري السِّلمي والعَلنِي، فهو السَّبيل لتحريكِ الأوضاعِ الثَّقيلةِ وكسرِ الجمودِ المميتِ، وتجاوزِ الحاجزِ الأَمني السَّميك الذِي صنعَه إرهابُ السُّلطةِ فِي ظلِّ قانونِ أمنِ الدَّولة، وبالتالي تحقيقُ الأهدافِ الإسلاميَّة والوطنيَّة.

وكنتُ قد كتبتُ فِي ذلِك الوقتِ ورقةً مفصَّلةً بخصوصِ هـذا الموضـوعِ اِطَّلـعَ عليهـا فِـي وَقتِهـا بعـضُ المُقرَّبيـن، وكانت لسـماحةِ الشَّيخ عيسـى أحمد قاسم نفسُ القَناعةِ تقريبـاً بشـأنِ العمـلِ الحِزبـي، وكنـتُ أُكـرِّر أمامَ مـن أثقُ بِـه فِـي ذلِك الوقتِ العبـارةَ التَّالية: «هـذَا العصرُ هو عصرُ الجَماهِيـر». وذلِك بعدَ تحليـلِ التجاربِ الحزبيَّةِ والحركيَّةِ الإسـلاميَّة وغير الإسـلاميَّة على مستوَى السَّـاحةِ الوطنيَّة، وتحليـلِ الأوضـاعِ الدُّوليـةِ والإقليميَّـةِ والوطنيَّـة فِـي ذلِك الوقت.

القناعةُ الثَّالثة

مع ظهورِ طلائعِ عودةِ بعضِ طلَّابِ العلومِ الدِّينيَّة من قُم المقدَّسةِ، ومنهم فضيلةُ الشَّيخ حمزة الديري، وفضيلةُ

الشَّيخ علي سلمان، وفضيلةُ السَّيد محيي المشعل، وفضيلةُ الشَّيخ علي منصور، وآخرون. كنتُ قد توصَّلتُ إِلَى قناعةٍ بأنَّ مستقبلَ العملِ الإسلامِي يكونُ بالتَّنسيقِ مع هؤلاء جميعاً، وأن يكونَ على عدَّةِ مَحاوِر:-

١. التَّعليمُ الدِّيني فِي المساجدِ وخَارجِها.

٢. النَّشاطُ التَّربوي الرُّوحي والأخلاقِي.

٣. النَّشاطُ السِّياسي.

٤. النَّشاطُ الاجتماعِي والخَدَمي.

٥. النَّشاطُ الاقتصادي وتأمينُ المَوارِد الماليَّة.

ولِهذا قرَّرتُ التقرُّبَ منهم، والتعرُّفَ عليهم، والتحرُّكَ معهم مع أوَّل فرصةٍ تُتاحُ للعملِ المُشتركِ بينَنا.

القناعةُ الرَّابعة

ضرورةُ التَنسِيقِ مع سماحةِ الشَّيخ الجمري، والتَّحرُّكِ المُشتركِ معه، وكنتُ ظاهرَ الاهتمامِ أكثرَ فِي ذلِك الوقتِ بالجانبِ الثَّقافِي والتَّعليمِي والتَّربوِي، ولم تكُن اِهتمَاماتِي السِّياسيَّةُ معروفةً للبَعيدِين، وقد حَدثَت مصادفةٌ جميلةٌ قدَّرها اللهُ ﷻ مع قرارِ سماحةِ الشَّيخ عيسى أحمد قاسم السَّفر إِلَى الجمهوريةِ الإسلاميَّةِ فِي إيران لمواصلةِ دراستِه الحوزويَّةِ بعد الانفراجِ السِّياسي بين البحرينِ والجمهوريةِ الإسلاميَّةِ بعد غَزوِ صدَّام حسين للكويت، وقد عارضَ الكثيرُ من النُّخبةِ والجماهيرِ سفرَ سماحةِ الشَّيخ عيسى؛ بسببِ ما سيتركُه من فراغ، ورأيتُ صوابَه وصحَّتَه على المدى البعيدِ كخطوةٍ فِي سبيلِ عودةِ الثِّقل العِلمي الحوزَوي إِلَى البحرين، وأَهمِّيتَه

الإستراتيجيَّة لنا فِي البحرينِ والمنطِقة.

أمَّـا بخصـوصِ الصُّدفـةِ الجميلـةِ التِـي قدَّرهـا اللهُ ﷻ: فإنِّـي لا أعلـمُ كيفَ كَانت البدايةُ الأُولَـى لتَحريكِها ـ علَى وجهِ التَّحدِيد ـ والذِي أعلمُه أنَّ سماحةَ الشَّيخ عيسى قبلَ سَـفرِه إِلَـى إيـران قَد جَمعنِي مع سـماحةِ الشَّـيخ الجمري فِـي بَيتِي بهدفِ تَنسـيقِ العَمل، وحصلَ أكثـرُ مِن اجتماعٍ فِي بَيتِي، ثمَّ توسَّـعت الدَّائرةُ وضمَّت فضيلةَ الشَّيخ علي سـلمان، ولَم يُسافِر سـماحةُ الشَّيخ عيسى إِلَى الجمهورية الإسـلاميَّة إلَّا وقـد تشـكَّلت حلقـةٌ قياديَّـةٌ للعمـلِ علـى مسـتوى التيَّـار، وقـد ضمَّـت بعـد ذلِـك آخريـن كان مِنهم فضيلـةُ الأسـتاذ حسـن المشـيمع، وفضيلـةُ السـيِّد حيـدر السـتري، وفضيلـةُ الشَّـيخ حمزة الديـري، وفضيلةُ الشَّـيخ حسـن سـلطان، وفضيلةُ الشَّـيخ حسـين الديهي، وفضيلةُ

الشَّيخ عادل الشعلة، وفضيلةُ الشَّيخ باقر الحواج، وفضيلةُ الشَّيخ خليل سلطان، وفضيلةُ السيِّد إبراهيم العلوي، وصفٌّ ثاني من الشَّبابِ كان مِنهم الدُّكتور عبد الجليل السنكيس، والمهندِسُ عبد الحسين المتغوي، والمهندسان الأخوان جواد وجلال فِيروز، وعبد الكريم الحلواجي والمهندسُ السيِّد مجيد السهلاوي، وآخرون، وصفٌّ ميدانِي.

وَقَد علمتُ فِي السِّجنِ من سماحةِ الشَّيخ الجمري رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ بأنَّ اللِّقاءَ الأوَّل كان بطلبٍ مِنه، قالَ لِي بِمَا معناه: أنَّه جرَى ذكرِي فِي لقاءٍ له مع سماحةِ الشَّيخ عيسى، فقالَ لهُ: أنَّه يرغبُ فِي العملِ مَعِي ويتمنَّاه، فأجابَه سماحةُ الشَّيخ عيسى: «نِعْمَ الاختِيَار»، وجرَى التنسيقُ للاجتمَاعِ بعد ذلِك، وكانت البدايةُ للعملِ المُشتركِ مع سماحةِ

الشَّـيخ الجمري، وتَواصلَتِ الاجتماعاتُ بعد سفرِ سماحةِ الشَّيخ عيسى إِلَى الجمهوريةِ الإسلاميَّة فِي إيران، ورُسمت إستراتيجيةُ التَّحرُّك، وهذه أهمُّ مَحاوِرها:-

١. تجاوزُ الحاجزِ الأَمنِي وتَكسِيره.

٢. الاعتمادُ على التَّحرُّك السِّلمي الجَماهِيري العَلنِي.

٣. الاهتمامُ بالقضايَا الوطنيَّةِ وهمومِ الجماهيرِ اليوميَّةِ، والتزامِ الشَّفافِيَّةِ والصِّدقِ معهم.

٤. التركيزُ على الصِّبغةِ الوطنيَّةِ فِي المطالبةِ بالحقوقِ والحرِّيَّاتِ، وقَد تركَّزَ هذا المِحورُ بوضوحٍ أكثرَ وتثبَّت بعد العريضةِ النُّخبويَّة.

٥. توجيهُ الرَّأي العامِ حَول القضايَا المُهمَّة المِحوريِّةِ من خلالِ توحيدِ الخطابِ بين كافَّةِ أعضاءِ فريقِ

العَمل.

٦. أنْ لَا يكـونَ التَّحرُّكُ بمطالبـاتٍ خِطابيَّةٍ مِن الرُّموزِ والقِيـادَات، وإنَّمـا بتحـركٍ فعلـيٍّ علـى الأَرضِ لأصحابِ الشَّأن من الجَماهِير فِي كلِّ قَضيَّة، ودَعمِ الرُّموزِ والقِيادَات للتَّحرُّكِ والدِّفاعِ عَنه وحِمايَته.

٧. الصُّمـودُ والثَّبـاتُ وعـدمُ التراجـعِ أمـامَ تهديـداتِ السُّلطة.

وعلَـى ضـوءِ ذلِـك كلِّـه ظهـرَت نشـرةُ مِنبَـر الجمعـة، والإِصـرارُ علَـى إقامةِ حفـلِ تَأبِيـن أَربعِينيةِ آيَةِ الله السـيّد الكلبايكانـي فِي مَسـجدِ المؤمن، رغمَ محاولاتِ السُّـلطةِ مَنعَه، وقَد أغرقَت المشاركِين بمسيلِ الدُّموع وهُم داخلَ المسـجد، بالإضافـةِ إِلَـى تجمعـاتِ العاطلِين عـن العملِ أمامَ وزارةِ العملِ للمطالبةِ بالتَّوظِيفِ .. وغيرها.

وقَـد اِعتُقِـلَ فضيلـةُ الشَّـيخ علـي سـلمان الاعتقـالَ الأوَّل علـى أَثَـرِ تجمعـاتِ العاطِلين بناءً علـى خطبِه فِي جامـعِ الإمامِ الصَّـادقِ عليه السلام فِي الدُّراز ضِمنَ الإسـتراتيجيَّةِ المُتوافَـقِ عليهـا، وقَـد قَرَّرنا اسـتناداً إِلَى الإسـتراتيجيَّة أنْ نُشـكِّلَ مجموعـةً لزيـارةِ وزارةِ الدَّاخليـةِ والاحتجـاجِ علَى الاِعتقَـال، وكان ذهابُنـا فِـي يـومِ الأَحـدِ الـذِي يُصـادِف اجتماعَ مَجلِسِ الوزراء، وكانَت المجموعةُ بقيادةِ سماحة الشَّيخ الجمري، وتتألفُ من ثمانيةِ أشخاصٍ ضمَّت فضيلةَ الأسـتاذ حسـن المشـيمع، وفضيلةَ الشَّـيخ حسن سلطان، وعبد الوهاب حسين، وآخرين، وكان مِن ضمنِهم مَشايِخ اقترحَهم سـماحةُ الشَّـيخ الجَمـرِي رحمه الله عليه مِن حَـوزة الإمامِ زَينِ العابدين مِن خَارِج فَريقِ العمل.

وبعدَ الإجراءاتِ المُعتادَةِ عِندَ بوابةِ القَلعة، سُـمِحَ لنَا

بالدُّخولِ، وأُخِذنَا إِلَى مَكتبِ وَزِيرَ الدَّاخلِية، وقَابَلنَا هناكَ الضُّبَّاطَ فِي المَكتب، وأَخبرناهم بالغايةِ مِن حضورِنا إِلَى الوزارة، فأَخبرُونا بأنَّ الوزيرِ فِي اجتماعِ مَجلِس الوزراء، وطَلبنَا مِنهم الاتصالَ بِه وإِخبارِه بحضورِنا والغايةِ التِي جِئنَا مِن أجلِها، وأنِّنا نرفضُ الخروجَ قبلَ الإفراجِ عن فضيلةِ الشَّيخ علي سلمان، وحدثَت مشادَّاتٌ كلاميِّةٌ أَعتقدُ أنَّها الأُولَى مِن نَوعِها فِي ذلِك المَكتب، ثم طُلِبَ مِنَّا الذَّهابُ إِلَى مَركزِ الخميسِ، حيثُ سنحصلُ هناكَ على الجوابِ مِن المَسؤولِين فِيه، وأَصرَّ بعضُ أفرادِ المَجموعةِ علَى عَدمِ الخُروجِ قبلَ الحصولِ علَى جوابٍ مُحدَّدٍ بِشأنِ الإفراجِ عن فضيلةِ الشَّيخ علي سلمان، وكَانت هَذِه هِي المُفاجأةَ الأكبرَ للضُّبَّاطِ حيثُ لم يَتعوَّدُوا على مثلِ هذَا النَّوعِ مِن المُشاغبةِ فِي المكتبِ، ولم يَتوقَّعُوها فِي ظلِّ

الظُّـروفِ الأمنيَّـةِ القاسـيةِ فِي ذلِك الوقتِ فِـي ظلِّ قانونِ أمنِ الدَّولةِ سَيِّء الصِّيت، فَسألُوا الأفرادَ الأكثرَ إصراراً عن أَسـمائِهم ومكانِ سُـكناهم ومكانِ عَملِهم، وكَانت تَأتِيهم الإِجَاباتُ بتلقائيَّةٍ وبدونِ تردُّد.

إلَّا أنَّ بعـضَ المَشـايخِ ـ خَاصَّـةً الذِين كَانـوا مِن خارجِ الفَرِيق ـ لم يَكُن لَهُم نفسُ العزم، وكَانوا يَرون الاستجابةَ والذَّهـابَ إِلَـى مركـزِ الخَميـس، فقَبلنَـا الخـروجَ، وقَبلَ أنْ نَصـلِ إِلَـى مركزِ الخَميـسِ وَصَلَنَا الخبرُ السَّـعيدُ بأنَّ فضيلةَ الشَّيخ علي سلمان قَد أُفرِجَ عنه، وأنَّه فِي المأتم، فذَهبنَا إِليـه مُبتهجِيـن، وكَان المأتمُ ممتلئاً بالشَّـباب، فقَد خرجنَا مِن هذِه التجربةِ بنجاحٍ ولله الحَمد.

العَرِيضتَان النُّخبويَّة والشَّعبيَّة

وكُنَّا قبلَ اِعتقالِ فضيلةِ الشَّـيخ علي سـلمان قَد نشـطنَا فِي العريضتين: النُّخبويَّة والشَّـعبيَّة، ومِن المُهمّ أن نقفَ عِنـدَ هاتيـن التجربتيـن، ونتعـرَّفَ علَـى بعـضِ التَّفاصِيـلِ المُتعلِّقةِ بهما.

أولاً - العريضةُ النُّخبويَّة

جاءَنـا أوَّلُ خبرِهـا عـن طريـقِ الدُّكتـور عبـد الواحـد الشـهابي (الدراز) حيثُ تحدَّثَ إليه بَشـأنِها فضيلةُ الشَّيخ الدُّكتور عبد اللطيف المحمود فِي الجَامعة، وطلبَ مِنه أنْ يعرضَها علَى سـماحةِ الشَّـيخ الجمري، واستلمنَا مسودَّتَها الأولَـى عـن طَريقِه، وقُمنَا بدِراسـتِها وأَدخلنَـا عليها بعضَ التَّعديـلات التِـي قُبِلَـت جَمِيعُهـا، فقرَّرنَا المشـاركةَ فِيها،

وتَقـرَّر أنْ يقـومَ سـماحةُ الشَّـيخ الجمـري وعبـد الوهـاب حسـين بتَمثِيـلِ الفريـقِ فِـي الاجتماعـاتِ مـع شُـركائِنا، وكَانت التَّشكيلةُ التِي عُرِفَت فِيمَا بعدُ بأصحابِ العَريضةِ، تضمُّ أغلبَ ألوانِ الطَّيفِ السِّياسي الفاعلِ فِي ذلِك الوقتِ وبعضَ المُستقلّين، أَذكرُ مِنهم: فضيلةَ الشَّيخ عبد اللطيف المحمـود، وفضيلةَ الشَّـيخ عيسـى الجـودر، وعلي ربيعة، ومحمـد جابـر الصبـاح، وإبراهيـم كمـال الدين، وهشـام الشـهابي، وعبد الله المطيوع، والمحامي أحمد الشملان، والمحامـي حميـد صنقـور، وأحمـد منصـور، وسـماحة الشَّـيخ الجمري، وعبد الوهاب حسـين، والمهندس سعيد العسبول، وآخرين.

وجـرَى أوَّلُ اجتمـاعٍ لنـا فِـي مكتـبِ المُحامِـي حميـد صنقور رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ، ثمَّ تَوالتِ الاجتماعاتُ فِي بيتِ علي ربيعة،

وبيتِ فضيلةِ الشَّيخ عبد اللطيف المحمود، وبيتِ فضيلةِ الشَّيخ عيسى الجودر، وبيتِ المحامي أحمد الشملان، وبيتِ المُحامِي حميد صنقور، وبيتِ عبد الوهاب حسين، حتَّى أَخذَت العريضةُ صيغتَها النهائيَّةَ المتوافقَ عليها تماماً بين جميع الشُّركاء، وبعدَه تمَّ اتخاذُ القرارِ بتجميعِ التَواقِيع، ولَمَّا بلغَ عددُ التواقيعِ حوالي «٢٨٠» توقيعاً كُلَّها مِن النُّخبة، تمَّ تشكيلُ لجنةٍ لتسليمِ العريضةِ إِلَى مَلك البِلاد السابِق مِن التَالِيةِ أَسماؤُهم: فضيلةُ الشَّيخ عبد اللطيف المحمود، وفضيلةُ الشَّيخ عيسى الجودر، وسماحةُ الشَّيخ عبد الأمير الجمري، وعبد الوهاب حسين، والمُحامِي حميد صنقور، ومحمد جابر الصباح.

وقَد تمِّ تسليمُ العريضةِ للمسؤولين فِي الدِّيوانِ الأَميرِي فِي الرفاع، وبعدَ أَسبوعٍ تقريباً تمَّ الاجتماعُ مَع

مَلـك البِلاد السـابِق فِي نَفسِ الدِّيـوان، حَضرَه مِن جَانبِ السُّـلطةِ بِالإضَافةِ إِلَى مَلك البِلاد السـابِق، وَزِيرِ الخَارِجيَّةِ آنـذَاك محمـد المبـارك، وقَد طلبَ مِنّا مَلك البِلاد السـابِق أن نَنتظِرَ نَتائِجَ تَجربةِ مَجلسِ الشُّورى المُزمَعِ تشكيله فِي ذلِـك الوقت، فـردَّت اللَّجنـةُ: «يحقُّ للحكومةِ أن تُشـكِّلَ لنفسِـها مجلـسَ شـورَى أَو أَكثـر، إلَّا أنَّ ذلِـك لا يُعدُّ بديلاً عـن المجلسِ الوَطنِـي المَنصوصِ عليه فِي الدُّسـتور». فردَّ مَلـك البِلاد السـابِق: «الدُّسـتورُ محفوظٌ، ولكِـن لا أَعدُكم بِشَـيء». فـردَّت اللَّجنـةُ: «سـوفَ نَنقـلُ جوابَكـم لِأبنـاءِ الشَّعب».

هذِه خُلاصةُ مَا طُرِحَ فِي اللِّقاءِ حولَ العَريضةِ النُّخبويَّة، وقَد تمَّ التَّأكيدُ أَثناءَ اللِّقاءِ علَى أنَّ المُعارضةَ لا تُرِيدُ السَّيطرةَ علَى الحُكمِ وإنَّما تُرِيدُ الإِصلاحَ فقط، وتمَّ التَّأكيدُ علَى هذَا

مِـن قِبـلِ الجميعِ لَا سـيَّما سـماحة الشَّـيخ الجمـري، وذلِك بسـببِ التشكيكِ أَثناءَ اللِّقاءِ فِي نيَّته مِن قِبلِ المَلك تلميحاً يقتـربُ مِـن التَّصريحِ، علَـى خلفِيَّة الاتهامـاتِ التِي وُجِّهت إِليـه، وتـمَّ التحقيـقُ معـه بشـأنِها، وفُصِـلَ علَـى أَثرِها مِن القضاءِ، واعتُقلَ بشَأنِها ابنُه الأكبرُمحمد جميل، وزوجُ ابنتِه عبد الجليل خليل.

ثانياً - العريضةُ الشَّعبيَّة

فِـي البدايـةِ قـامَ فريقُنـا بإعـدادِ وثيقـةٍ تَتضمِّنُ كافَّـةَ القضايـا الوطنيَّـةِ السِّياسـيَّةِ والاقتصاديَّـةِ والاجتماعيَّـةِ والثقافِيَّةِ التِي تحتاجُ إِلَى معالجاتٍ سياسيَّةٍ بهدفِ رَفعِها إِلَى مَلك البِلاد السابِق الشَّيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، وبعدَ عَرضِها علَى شُركائِنا .وكَانَ الاِجتماعُ فِي بيتِ أحمد

منصور فِي أبو قوة ـ تَقرَّرَ الاِستعاضةُ عنها بعريضةٍ شَعبيَّة، فاتفقنَا فِي نفسِ الاجتماعِ علَى الخطوطِ العَريضةِ والأفكارِ الرئيسيَّةِ التِي يَنبغِي أن تَتضمَّنها العَريضة، وتمَّ تكليفُ المُحامِي أحمد الشَّملان بكتابةِ مُسودَّتها الأُولَى علَى ضوءِ تِلكَ الخُطوطِ والأَفكَار.

ثمَّ توالَت الاجتماعاتُ حتَّى أَخذَت العريضةُ صيغتَها النِّهائيَّة المتوافقَ عليها تماماً بين كافَّةِ الشُّركاء، وبعدَه تقرَّرَ تجميعُ التَّواقِيع من كافَّةِ المناطقِ فِي البحرين، وكنَّا نراقبُ عملياتِ تجميعِ التَّواقيعِ وكأنَّها معاولُ قويةٌ تهدمُ الجدارَ الأمني السَّميك الذِي بنتهُ السُّلطة فِي عقودٍ من الزَّمن لتُرهِب به أبناءَ الشَّعب المظلوم، ولم تكُن السُّلطة تتوقَّع أن يتهدَّمَ جدارُها العتيدُ بهذِه السُّرعة والبساطة، ولمَّا بلغَت التواقيعُ «٤٥٠٠٠» توقيعاً تقريباً، تمَّ تشكيلُ

لجنةٍ بهدفِ تسليمِ العريضةِ إِلَى مَلك البِلاد السابِق الشَّيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، وقَد تألَّفت اللَّجنةُ مِن التَالية أسماؤهم: سماحةِ الشَّيخ عبد الأمير الجمري، وفضيلةِ الدُّكتور الشَّيخ عبد اللطيف المحمود، وعبد الوهاب حسين، وعلي ربيعة، وإبراهيم كمال الدين، وهشام الشهابي.

وقبلَ أن يتمَّ التَّسليمُ حدثَ اعتقالُ فضيلةِ الشَّيخ علي سلمان للمرَّةِ الثَّانية على أَثرِ احتجاجِ مجموعةٍ مِن الشَّبابِ علَى المرثون علَى شَارِع البديع عندَ دوَّارِ القدم، وكان تنظيمُ هذَا الاحتجاجِ خطأً تفاجئنَا بِه، وأدَّى إِلَى إرباكِ عملِنا ولم نكُن قد اتفقنَا عليه بيننا، وتَغيَّرت الأوضاعُ بسرعة، وحدثَ التدهورُ الأمني فِي السَّاحة الوطنيَّة، وتَصاعدت وتيرتُه بسرعةٍ مذهلة، وتمَّ إبعادُ

فضيلةِ الشَّيخ علي سلمان، وفضيلةِ الشَّيخ حمزة الديري، وفضيلةِ السيِّد حيدر الستري إِلَى خارج البِلاد، وكان هدفُ السُّلطةِ أن يذهبَ هؤلاءِ الأخوةُ إِلَى الجمهورية الإسلاميَّة فِي إيران، فتهدَأَ الأوضاعُ مِن جَدِيد .بحسبِ تَقدِير جهازِ المُخابـرات كَمَـا صرَّح بِه لنا هندرسـون .ويعودَ كلُّ شـيءٍ إِلَـى مـا كان عليـه، ولم تكُـن الأجهـزةُ الأمنيَّةُ تمتلـكُ أيَّةَ معلومـاتٍ عـن قيـادةِ الانتفاضـة، ولا تـزالُ لا تعـرفُ إلَّا اليسير، وُفوجِئَت بذهابِ الأخوةِ إِلَى لندن وعدمِ ذهابِهم إِلَى الجمهورية الإسلاميَّة فِي إيران كمَا هو متوقَّعٌ للأجهزةِ الأمنيَّة، ودخلَت الانتفاضةُ مرحلةً جديدة.

وكان شُركاؤنا قد ظنُّوا، ولا زال بعضهم يظنُّ خطأً بأنَّنا قَد خدعناهم، وانفردنَا بالقَرار، ودفعنَا بالسَّـاحة الوطنيَّة إِلَى التَدهورِ الأمني .. والحَقيقةُ أنَّ تَنظِيمَ الاحتجاجِ علَى

المرثـون لـم يكُن متوافقـاً عليه بينَنـا، وإنَّمـا كان بتصرُّفٍ شَـخصي غير محسـوبٍ مِـن أحـدِ إخواننا، ولم نكُـن نريدُ دفـعَ السَّـاحةِ إِلَـى التَدهـورِ الأمني، ولم نكُن قـد خطَّطنا إليـه، وكانَ بينَنـا رأيـان بخصـوصِ التصـرُّفِ مـع التدهـورِ الأمني الذِي حدثَ بعدَ ذلِك على السَّاحة الوطنيَّة.

الرَّأيُ الأوَّل

يرَى بأنَّ التدهورَ الأمني مضرٌّ بالحركةِ الوطنيَّةِ المطلبيَّةِ ويجـبُ إيقافُه، وأن تكـونَ المطالبةُ بالحقـوقِ والحُريَّاتِ مِـن خلالِ الأَنشـطةِ السِّياسـيَّةِ النُّخبويَّـةِ والجماهيريَّةِ مع التَمييزِ بينَ العُنفِ المُتبادلِ والعُنفِ الذِي تمارسه السُّلطةُ مـن طـرفٍ واحـد، والتحلِّـي بالصَّبـرِ والصُّمودِ أمـامَ عُنفِ السُّلطةِ، وعدمِ الرَّدِّ عليه بالمثلِ.

الرَّأيُ الثَّاني

يـرَى الحاجـةَ إِلَى التدهـورِ الأمنـي كأداةٍ للضَّغطِ على السُّلطةِ؛ لكي تستجيبَ للمطالبِ الشَّعبيَّةِ، وكانَ أصحابُ هـذَا الـرَّأي يرفضـون التَّدخـلَ لإِيقافِه، ولـم يكُن أصحابُ هذَا الرَّأي يتوقَّعون حدوثَ تَداعِياته الخطيرةِ التِي حدثَت فِيما بعد، والتِي حذَّر مِنها أصحابُ الرَّأي الأوَّل.

وإزاءَ هـذَا الاختـلافِ فِـي الرَّأي ووفقَ آليتِنـا فِي اتخاذِ القَرارِ، قررَّنا التَالي:-

١. أن نركِّـزَ فِـي بياناتِنا وخُطبِنا السِّياسـيَّةِ علَى المنهجِ السِّـلمي، وذكـرِ المَطالـبِ، وفِـي مقدِّمتِهـا تفعيـلُ الدُّسـتورِ وإعـادةُ الحياةِ البرلمانيَّةِ، وإطلاقُ سـراحِ المعتقلين، وحلِّ مشـكلةِ البطالةِ، وغيرها. وكَانت

البيانـاتُ تخـرجُ عنَّا فِي ذلِك الوقـتِ بتوقيعِ عُلماء مِن البحرين.

٢. أن نُجيبَ علَى أسئلةِ الجماهيرِ حولَ المُشاركةِ فِي أَنشـطةِ الانتفاضة بـ«لَا نَأمُر ولَا نَنهَى»، مع التَّنبِيه إِلَى ضرورةِ التقيُّدِ بالجوانِب الشَّرعية.

٣. أن نُدافـعَ عـن الجماهيـر، ونقـومَ بفضحِ أسـاليبِ العنفِ والقمعِ التِي تُمارِسـها السُّـلطةُ ضدَّهم، وأن نَحضُرَ بفاعليةٍ فِي تشييعِ الشُّهداءِ وتأبينِهم.

٤. أن نتحـدَّثَ بصراحـةٍ فِي حـالِ اعتقالِنا، وأن نَتبنَّى مطالبَ الجماهيرِ ونُدافعَ عنهم.

كان هـذا القـرارُ فِـي بدايـةِ الانتفاضـة، وبعـد ظهـورِ التَّداعيـاتِ الأَمنيَّـةِ الخطيـرةِ فِـي السَّـاحة الوطنيَّـة، أخـذَ

الفريـقُ كامـلاً بالـرَّأي الأوَّل، وطَرحـهُ بوضـوحٍ تـامٍّ بعـد المُبادرة.

وكنـتُ أوَّلَ مـن اعتُقِلَ مِن فريقِ العَملِ علَى أَثرِ مَسـيرةٍ فِـي قريةِ النويدرات بعدَ صـلاةِ الظُّهر التِي كنتُ أَؤُمُّها، ولم أكُـن قَد دَعـوتُ للمسـيرةِ، وإنَّما كانت بمبـادرةٍ جماهيريَّةٍ بحتةٍ، ولم أُشارِك فِيها بالطَّبع بناءً على الاتفاقِ بينَنا، وكان الاعتقالُ فِي مساءِ الجمعة ـ ليلَة السَّبت بتاريخ: ١٧ / مارس / ١٩٩٤م مِـن قبـلِ مـا يُسـمَّى باللَّجنـة ـ وقَـد تحدَّثـت عَن تجربةِ الاعتقالِ فِي مناسباتٍ سابقةٍ ولَا حاجةَ للإعادة ـ وقَد التزَمـتُ أثنـاءَ الاعتقالِ بما كُنَّا متفقين عليـه كفريقٍ بصورةٍ تامَّة، ثمَّ اعتُقِلَ أغلبيةُ الفريقِ، وفِي مُقدِّمتهم سماحةُ الشَّيخ الجمري، وفضيلةُ الأسـتاذ حسـن المشيمع، وفضيلةُ الشَّيخ حسن سلطان، وفضيلةُ الشَّيخ خليل سلطان، وفضيلةُ الشَّيخ

حسين الديهي، وفضيلةُ السيِّد إبراهيم العلوي، وآخرين.

طَرحُ المُبادرة

كان اعتقالِي من قِبلِ اللَّجنةِ الأَمنيَّةِ، وقَد تعرَّضتُ للتَّعذِيبِ، وكانت اللَّجنةُ تجهلُ بكلِّ شيءٍ، وليس لَديها مُخٌّ تُفكِّرُ بِه، وكانت تَعتمِدُ علَى العُنفِ الشَّديدِ؛ لهذَا لم تحصَل منِّي علَى شَيء، أمَّا فضيلةُ الأستاذ حسن المشيمع فقَد اعتُقِلَ مِن قِبلِ جهازِ المخابرات، وكان هَدفُ جِهازِ المُخابرات الحُصولُ علَى معلوماتٍ دقيقةٍ عَن التحرُّك، وكان أسلوبُه يختلفُ بالطَّبعِ عن أسلوبِ اللَّجنة الأمنيَّة، فتحدَّث فضيلةُ الأستاذ حسن المشيمع بصراحةٍ كمَا هو متَّفقٌ عليه، وطَرَحَ المبادرةَ فِي صيغتِها الأوَّليةِ البسيطة، بأَن نقومَ بِالتهدِئةِ مقابلَ نظرِ السُّلطةِ فِي المطالب، وطَرَحَ

أسماءَ الذِين يمكنُهم القِيامُ بالمبادرةِ، وهُم: سماحةُ الشَّيخ الجمري، وفضيلةُ الشَّيخ خليل سلطان، وفضيلةُ الشَّيخ حسن سلطان، وفضيلةُ الأستاذ حسن المشيمع، وعبد الوهاب حسين.

وكانَ عادل فليفل قَد قالَ لفضيلةِ الأستاذ حسن المشيمع، وفضيلةِ الشَّيخ خليل سلطان، وفضيلةِ الشَّيخ حسن سلطان بأنَّ عبد الوهاب حسين سوفَ يرفضُ التجاوبَ، وذلِك استناداً إِلَى العِنادِ الذِي أظهرَهُ الأخيرُ مع اللَّجنةِ الأَمنيَّة أثناءَ التَحقِيق، وقَد تَفاجأَ بقبولِ عبد الوهاب فكرةَ المُبادرةِ بمُجرَّدِ عَرضِها عليه فِي اللِّقاء الذِي ضمَّه وفضيلةَ الشَّيخ خليل سلطان، وفضيلةَ الشَّيخ حسن سلطان، وفضيلةَ الأستاذ حسن المشيمع فِي مَكتبِ عادل فليفل فِي مبنَى المخابرات؛ لأنَّها كانت تَنسجِمُ تماماً مع

رُؤيتِه للسَّاحةِ وللحركةِ المَطلبيَّة، وقَد عبَّر عادل فليفل عَن هذِه المفاجأةِ فِي نفسِ اللَّقاء، ومع ذلِك بقيَت الشكوكُ تُساوِرُ القياداتِ الأَمنيَّةِ حولَ صدقِ عبد الوهاب حسين، وعبَّر هندرسون عَن تِلكَ الشُّكوكِ بصورةٍ صريحةٍ لفضيلةِ الأستاذ حسن المشيمع فِي أَحدِ الاجتماعاتِ التِي ضمَّتهما، وقَد تمَّ تمريرُ عبد الوهاب حسين علَى عددٍ مِن قياداتِ المُخابراتِ وخُبرائِها بهدفِ معرفةِ رؤاه والتأكُّدِ من صِدقه، وجرَت بينَه وبينَهم لقاءاتٌ ومحاوراتٌ عديدةٌ فِي مبنَى المخابرات، بعدَها كشفَ هندرسون لعبد الوهاب حسين عن شكوكِه السَّابقة، ثمَّ اِطمِئنَانَه بعدَ ذلِك مِن خلالِ الكَشفِ والتجربة.

ثمَّ توالَت الاجتماعاتُ فِي مبنَى المخابراتِ مع مديرِ المخابرات السيِّد هندرسون، وفِي مبنَى وزارةِ الدَّاخلية

مَع وَزيرِ الدَّاخلية بحضورِ وَكيلِ الوزارةِ وكِبارِ الضُّبَّاطِ فِي الوزارةِ مِن أَجلِ بَلورَةِ تفاصيلِ المُبادرة، والاتفاقِ علَى الخُطواتِ العَمليَّةِ لتَنفِيذِها، وقَد بَرزت بين أصحابِ المُبادرةِ الخَمسةِ ثلاثةُ اتجاهات:-

١. يصرُّ علَى بلورةِ وإظهارِ مُبادرةٍ قَويَّةٍ مِن شَأنِها التَّوصَّل إِلَى حلٍّ فِعليٍّ للأَزمة، وإِنْ تَطلَّب الأمرُ طُولَ بَقائِنا فِي السِّجن، والتَّحذيرُ مِن التفريطِ فِي ذلِك وتَفويتِ الفُرصةِ المُواتِيةِ علَى الشَّعب.

٢. يرَى بأنَّ خروجَنا مِن السِّجنِ، والكونَ مع جَماهِيرنا فِي المَساجدِ والمَآتمِ نُعلِّمُهم ونُربّيهم أَفضلُ إلينا وإِلَى جماهيرنا، وأَوْلَى مِن الإِصرارِ علَى إظهارِ مبادرةٍ قويةٍ، وبالخصوصِ إِذَا تطلَّبَ الأَمرُ طُولَ بَقائِنا فِي السِّجن.

٣. يسعَى إِلَى التقريبِ بين الاتجاهين.

إِلَّا أنَّ الآليةَ المتوافقَ عليها فِي اتخاذِ القَرارِ، والارتباطِ المَعنوي الشَّديد جداً بينَ أعضاءِ الفَريقِ (أَصحابِ المُبادرةِ) قَد أَبقانَا مجتمعين، رغم قسوةِ الشدِّ بينَ الاتجاهين الأوَّل والثَّاني أَحياناً كَثيرة.

وعلَى ضَوءِ الاتجاهاتِ الثَّلاثة، وطبقاً للآليَّةِ المتوافقِ عليها لاتخاذِ القراراتِ بينَنا، جَاءَت أداةُ الشَّرطِ (إذَا) فِيمَا عُرِفَ برِسالةِ الاعتذار، وظَهرَت المبادرةُ فِي صيغتِها المعروفةِ إِلَى النَّاس وقَد سَبقتها صِيَغٌ عَديدِة، إِلَّا أنِّها رغمَ ضَعفِها بَقيَت فِي دائرةِ الإستراتيجيَّة ولم تخرُج عَن هَامِش التكتيك، ولِهذَا قُبِلَت مِن الجَميع، وكانَت كفِيلةً بتحقيقِ عَددٍ مِن الأهدافِ الإستراتيجيَّةِ فِي الحَركةِ المَطلبيَّةِ فِي إطارِ الرُّؤيةِ المُتوافقِ عليها، منها:-

١. الاعتـرافُ الرَّسـمِي ـ العَملِـي علَـى الأَقـل ـ بوُجـودِ المُعارَضة.

٢. بلـورةُ قيـادةٍ شَـعبيَّةٍ ظَاهـرةٍ للعيان تعمـلُ بصورةٍ علنيَّةٍ مع الجماهير.

٣. اعتـرافُ السُّـلطةِ بشـرعيةِ المطالـبِ والحركـةِ المَطلبيَّة.

٤. إعطـاءُ دفعـةٍ قَويَّةٍ للحركةِ المَطلبيَّـةِ علَى الأَرضِ، وتزويدُها بأدواتٍ جديدة.

٥. الحوارُ بين السُّلطةِ والقياداتِ الشَّعبيَّةِ فِي المسائلِ السِّياسيَّةِ مِن أَجلِ حلِّها.

وكانت السُّـلطة تُراهنُ فِي قبولِها للمبادرة علَى قدرتِها فِـي احتـواءِ أَصحـابِ المبـادرةِ؛ نظـراً لقلَّـةِ عَددِهـم وقلَّةِ

خبرتهـم ـ بحسـبِ تَقديرِها ـ فِي مُقابـلِ ما تملكه هي مِن عـددٍ وعتـادٍ وأجهزةٍ وخبـرةٍ وأصدقاء، وقَد قُلـتُ للأخوةِ ونحـنُ فِـي السِّـجن: «المُبـادَرةُ ضعيفـةٌ جـدًّا، ولكـن إذَا أَجدنَا أَدوارَنا فَإنَّ السُّلطةَ سوفَ تعضُّ أصابعَها ندماً علَى قبولِها» وهذَا ما حدَثَ بالفعل.

وكَانت الخُطوةُ الأُولَى أن يُلقيَ سماحةُ الشَّيخ الجمري كلمتَـه التِـي اتفقنَـا علَـى نَصِّهـا مكتوبـةً فِـي اللِّقـاء الـذِي رَتَبتْـهُ وزارةُ الداخليَّـة، وحضـرَه سـماحةُ الشَّـيخ سـليمان المدنـي رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ، وسـماحةُ الشَّـيخ منصـور السـتري رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ، وسـماحةُ الشَّـيخ أحمـد خلـف، والوجيـهُ أحمـد منصـور العالي، والوجيهُ عبد النبي الشعلة قبلَ تَوزِيره.

لقَد كانَ رِهانُ السُّلطةِ خاسراً، فرغم قلَّةِ عددِ أصحابِ المبـادرةِ وقلَّةِ خبرتهم، فقَد نجحَ أصحابُ المبادرةِ ـ علَى

خِـلافِ مَن كانَ قبلَهـم، ومَن كانَ بعدَهم فِي المُعارضةِ ـ فِي نَقلِ السَّـاحةِ الوطنيَّة مِن وضعٍ إِلَى وضعٍ آخرَ مختلفٍ تماماً، ومتقدِّمٍ عليه كثيراً، وهذَا ممَّا لَا يختلفُ عليه أحدٌ إلَّا مَن يُنكِر وجودَ الشَّمسِ فِي وضحِ النَّهار.

ولَا تزالُ السَّـاحةُ الوَطنيَّةُ تتمتَّعُ ببعضِ بركاتِ انتفاضةِ الكرامـةِ الشَّـعبيَّةِ المُباركـةِ رغمَ كثرةِ التراجعـاتِ الخطيرةِ التِي حدَثَت فِي السَّاحةِ بعدَ التصويتِ علَى ميثاقِ العَملِ الوَطنـي، وقَـد أَذهبَـتْ تلـكَ التراجعـاتُ جوهـرَ مكاسـبِ الانتفاضـةِ المباركـة، رغـمَ أنَّ الانتفاضـةَ وميثـاقَ العمـلِ الوَطنـي قَـد مَكَّنـا المعارضةَ، وفَتحَـا لهَا الطَّريـقَ لتحقيقِ مكاسـبَ جديـدةٍ إضافيَّة بـدونِ الحَاجةِ إِلَـى تقديمِ مزيدٍ مِن التَّضحياتِ فِي السَّـاحة، وكلُّ مَا كانَ مَطلُوباً مِنهم هو أن يُحسِـنوا الدَّورَ والأَداءَ فقـط، إلَّا أنَّ قياداتِ المُعارضةِ

التِي تَسلَّمت السَّاحةَ بعدَ المِيثاق، ولم يكُن لهَا حضورٌ فِي الانتفاضةِ وأدوارٌ جوهريةٌ فِيها، قد تراجَعت عن منهجِ الانتفاضة، وعادَت إِلَى المناهجِ التِي كانَت قبلَ الانتفاضة، ولم تُتحقِّق مِن خِلالِها أيَّةَ مكاسبَ جوهريَّةً، بل كرَّست الدِّكتاتوريةَ والاستبدادَ والظُّلمَ والتَّخلُّفَ فِي ذلِك الوقت، وكانت السُّلطةُ بصيرةً بمَا حصل، فحدَث ما حدَث مِن تراجعاتٍ خَطيرةٍ أَذهبَت جوهرَ مكاسبَ الانتفاضةِ المُباركة، وأصبحَت الدِّكتاتوريَّةُ والاستبدادُ والظُّلمُ والتخلُّفُ تُكرَّسُ فِي الوقتِ الرَّاهن، وتُصادَرُ الحقوقُ والحريَّاتُ باسمِ القَوانينِ الإرهابيَّةِ المُجحِفة، مثل: قانونِ الجَمعيَّات، والتجمُّعات، والصَّحافة، والإرهاب، التي تُصدِّر وتُنفَّذ باسمِ الشَّعبِ المظلومِ المُستضعفِ بواسطةِ المَجلسِ التَّشريعِي الصُّورِي والسُّلطةِ

التنفِيذيَّـةِ الجائـرة، وسـوفُ تكـون السُّـلطةُ التنفِيذيةُ أكثرَ جـرأةً وأكثـرَ إصراراً علَـى تنفِيذِها بعدَ المُشـاركةِ الشَّـعبيةِ الواسعةِ فِي انتخابات ٢٠٠٦.

فأصبحنَـا فِـي وضـعٍ أسـوءَ بكثير مـن الوضع الـذِي كنَّا عليه قبل انتفاضةِ الكرامةِ الشَّـعبيَّةِ المُباركة!! وكان نجاحُ أصحابِ المبادرةِ يعودُ للأسبابِ الرئيسيَّة التَالية:-

١. وضـوحُ الرُّؤيةِ والأهدافِ، وتحديدُ المطالبِ بدقَّةٍ لا لبسَ فِيها.

٢. التَّوافقُ علَى آليَّةٍ محدَّدةٍ لاتخاذِ القراراتِ والالتزامِ الفِعلي بهَا.

٣. التشـاورُ علـى نطـاقٍ واسـعٍ مـع الشُّـركاء، وعـدمُ التفرُّدِ بصناعةِ القَرارِ دونَهم.

٤. الانفتاحُ علَى الجماهيرِ والشَّفافِيةُ والصِّدقُ معهم، وكسبُ ثقتِهم ومساندتِهم عن رضا وقناعةٍ تامَّةٍ، والتوحُّدُ معهم فِي الخطِّ والرؤيةِ والعمل.

٥. الصُّمودُ والثَّباتُ أمامَ تهديداتِ السُّلطة (توفُّر الإرادة السِّياسيَّة الصُّلبة) فِي ظلِّ وضوحِ الإستراتيجيَّةِ وهامش التكتيك.

وقَد أَدركَت السُّلطةُ خسارتَها فِي المبادرةِ فِي زمنٍ مُبكِّر، وحاولَت التراجعَ وإرباكَ أَصحابِ المبادرة، وساندَها علَى ذلِك قومٌ آخرون، فجاءَ الرِّدُّ مِن أصحابِ المُبادرةِ بالإصرارِ القَوي الذِي لَا رجعةَ فِيه على المطالبِ الشَّعبيَّةِ العادلة، والاستمرارِ فِي التحرُّكِ الجماهيري العلنِي السِّلمي، وعدمِ الردِّ بالمثلِ علَى استفزازاتِ السُّلطةِ وتحرُّشاتِها الأَمنيَّة الكثيرة، ثمَّ جاءَ الاعتصامُ التَّارِيخي فِي بيتِ سَماحةِ

الشَّـيخ الجمري، ومَا صاحبَه مِن حضورٍ جماهيري حاشـدٍ لم يَسبِق له مثيلٌ فِي تاريخِ البحرين الحديث، وقَد حقَّقَ الاعتصامُ أهدافَ عَدِيدةٍ، منها:-

١. ترسـيخُ القيـادةِ الشَّـعبيةِ والتعريـفُ بها إِلَـى الرَّأي العام فِي الدَّاخل والخارج.

٢. إظهـارُ الالتفـافِ الجماهيـرِي الوطنـي المتميّـزِ الواسـعِ النِّطـاقِ خلفَ المطالبِ الشَّـعبيَّةِ وقياداتِ المعارضة.

٣. تعريـفُ الـرَّأي العـامِ العالمـي بقضيـةِ الشَّـعبِ البحرينـي المُسـتضعفِ، وإخراجُهـا مِـن المنطقـةِ المظلمـةِ التِـي تحـرصُ السُّـلطةُ علَى إبقائِهـا فِيها؛ لتبقَـى مجهولـةً عالميـاً، وأسـيرةً لإرادةِ السُّـلطةِ محليـاً، وقَد تحقَّقَ هذا الهدفُ من خلالِ الانفتاحِ

الإعلامي الواسعِ مِن قِبلِ وسائلِ الإعلامِ العالميةِ علَى المعارضةِ فِي البحرين ببركةِ الانتفاضةِ والاعتصام.

٤. إعدادُ السَّاحةِ لتحرُّكٍ جماهيري أوسعَ وأكثرَ تنظيماً وأكثرَ فاعليةً من أجلِ الضَّغطِ علَى السُّلطةِ فِي سبيلِ الاستجابةِ إِلَى المطالبِ الشَّعبيَّةِ المشروعةِ والعادلة.

وكان قَد تقرَّرَ لدَى أصحابِ العَريضةِ رفعُ العريضةِ الشَّعبيَّةِ إِلَى مَلك البِلاد السابِق الشَّيخ عيسى بن سلمان آل خليفة رغمَ معارضةِ فضيلةِ الشَّيخ عبد اللطيف المحمود؛ لأنَّه كانَ يرَى بأنَّ رفعَها فِي تلك الظُّروفِ الأمنيَّةِ المتوتّرةِ غير ملائم، ولن تحصلَ المعارضةُ فِي تلك الظُّروفِ علَى أيَّةِ استجابةٍ إيجابيَّةٍ مِن السُّلطةِ حولَ مطالبها، ومع

إصرارِ أغلبيَّةِ أصحابِ العريضةِ علَى رفعِها، أَعلَنَ انسحابَه من اللَّجنةِ المكلَّفةِ برفعِ العَريضةِ إِلَى مَلك البِلاد السابِق، وسعَى أعضاءُ اللَّجنةِ الباقون فِي اتخاذِ الإجراءاتِ اللَّازمةِ من أَجلِ رفعها، إلَّا أنَّ السُّلطةَ لم تمنحهم الفرصةَ الكافِيةَ لذلِك، فقد ضاقَت ذرعاً بأصحابِ المبادرة، وحاولَت تقييدَهم وفرضَ شروطِها عليهم، فلم تفلِح فِي ذلِك، فأعادتهم جميعاً مرَّة ثانيةً إِلَى السِّجن.

وكان الاتفاقُ بينَهم هذِه المرَّة يختلفُ عن المرَّةِ السَّابقة، فقَد اتفقُوا بينَهم علَى رفضِ كلِّ أشكالِ الحوارِ والتفاهمِ مَع السُّلطةِ فِي داخلِ السِّجنِ مهمَا يحدُث، وهذَا ما حدثَ بالفعل، حتَّى اضطرَت السُّلطةُ إِلَى طرحِ ميثاقِ العَملِ الوطني بعد أن فشلَت كلُّ محاولاتِها مع السُّجناءِ، وفشلَت معهم كلُّ عملياتِ الضَّغطِ النَّفسِي

والمادي، وربَّما يكونُ نصيبُ سماحةِ الشَّيخ الجمري من الضَّغطِ النَّفسِي والمَادِّي والتعسُّف ضدَّه هو الأكثر.

وهنَا يَنبغِي أن أقدِّمَ من خلالِ خبرتِي مع سماحةِ الشَّيخ الجمري قاعدةً لفهمِ خروجِ سماحةِ الشَّيخ الجمري مِن السِّجن فِي المرَّةِ الثَّانية، ولبعضِ مَواقِفِه الأخرى؛ لعلَّ بذلِك تطمئنُّ نفوسُ بعضِ عشَّاقِه ومُحبِيه الذِين أَقلقَتهم طريقةُ خُروجِه من السِّجن فِي المرَّةِ الثَّانية.

إنَّ سماحةَ الشَّيخ الجمري قد تعرَّضَ لضغوطٍ نفسيَّةٍ وماديَّةٍ هائلةٍ فِي فترةِ قيادتِه لانتفاضةِ الكرامةِ الشَّعبيَّةِ المُباركة قلَّ نظيرُها، وكانَ يضطرُّ للانحناءِ إليهَا أحياناً، إلَّا أنَّه رحمه الله مَا كانَ يُضفِي على الانحناءِ صفةَ الثَّبات، فمَا كان يُؤسِّسُ لَه ولَا يُظهِرُه ولَا يُسوِّقه إلَى النَّاس إرضاءً لنفسه، وإنَّما كان يُؤسِّس ويُظهِرُ ويُسوِّقُ الثابتَ فِي المنهجِ فقط

إرضاءً لله سبحانه وتعالَى وإرضاءً لضميرِه الإيماني الواعِي واليَقِظ، وكان يقفزُ إِلَى الأعلَى إِلَى الثابتِ فِي المنهجِ مع أَوَّلِ فرصةٍ تتاحُ له للقفز.

وبهـذَا التكتيـكِ اسـتطاعَ أن يصمـدَ ويقـاومَ ويحافـظَ على سـلامةِ منهجِه، ويُتعِبَ خصومَه وأعداءَه ويُغضبَهم عليه كثيراً، فمع كلِّ انحناءٍ كان يُفرِحُ الخصومَ والأعداءَ، ويظنُّونَ بـأنَّ سـماحةَ الشَّـيخ قَـد انتهـى، ثـمَّ يتفاجـأون بقفزتِه إِلَى الأعلَى مِن جديدٍ وهكذا.

ولمَّـا حـدَثَ الانقلابُ على الدُّسـتورِ والميثـاقِ، ووجَدَ سماحةُ الشَّيخ الجمري نفسَه غيرَ قادرٍ عملياً على مواصلةِ النِّضال، أظهرَ الحقيقةَ بوضوحٍ إِلَى النَّاس بقولِه: «ليسَ هذَا هو البرلمانُ الذِي ناضلَ مِن أَجلِه الشَّـعبُ سـنَّةً وشِيعَة». وأَعلَنَ اعتزالَه للعملِ السِّياسي، وتركَ لأَبناءِ الشَّعبِ حُريَّةَ

الاختيارِ وتقريرِ مَصيرِهم بأنفسِـهم، ولم يحبِّذ إليهم السَّيرَ فِي الطَّرِيقِ الذِي لا يستطيعُ السِّيرَ إلَّا فِيه، ويَسوقُهم إليه إرضـاءً لنفسِـه؛ ولكي لَا يظهرَ بمظهـرِ الضَّعيفِ المُتراجِع، فقَد أدَّى تكليفَه ـ إن شَـاء الله تعالَى ـ وأراحَ ضميرَه وأراحَ النَّاسَ مِن تَعبِ التَّبرِير والتكليفِ الصَّعبِ الذِي لا يُطاق.

وفِي ختامِ المقالِ أرغبُ فِي الإشارةِ إِلَى مسألتين:-

المسـألةُ الأولَى: بعضُ الخصائصِ التِي تحلَّى بهَا سـماحةُ الشَّيخ الجمري فِي عَملِه الإسلامي وسيرةِ حياته

يتحلَّى سـماحةُ الشَّـيخ الجمـري بالواقعيـةِ والبُعدِ عن الخيـال، وكان يُحِـبُّ العمـلَ ويُفضِّلُـه كثيراً علَـى التَّنظِير، بـدونِ أن يُغفِـلَ أَهمِّيـةَ التَّنظِيـر والتَّخطِيـط أو يُقلِّـلَ مِـن قيمتِهما.

الاهتمـامُ بقضايَـا النَّـاسِ والسَّـعيُ للاقتـرابِ منهـم والتَّواضعِ إليهم ومشاركتُهم أفراحَهم وأحزانَهم، حيثُ كان يحـرصُ كثيراً علـى حضورِ المُناسـباتِ الاجتماعيةِ العامَّةِ، وحضورِ الفواتحِ وحفلاتِ الزّفاف رغم كثرةِ مشاغلِه حتَّى للأشخاصِ الذِين لا يعرفُهم.

كانَ عزيزَ النَّفس {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} يرفضُ

أن يذلَّ أو يُضام، وكانت له غضبةٌ إذا أظهرَها أظهرَ كلَّ ما فِي جعبتِه أمامَ العُتاةِ والمَردةِ فِي داخلِ السِّجنِ وخارجِه بدون مبالاة، وكنَّا فِي بعضِ الحالاتِ حينَما يختلُّ الميزانُ فِـي الحواراتِ فِي داخلِ السِّـجنِ أَثنَاءَ المبـادرةِ نتمنَّى أن تصـلَ الأمـورُ إِلَى الدَّرجةِ التِي يضطرُّ فِيها سـماحةُ الشَّـيخ إِلَـى إظهـارِ غضبه؛ لأنَّ إظهارَ غضبِه يكـونُ كفِيلاً بتصحيحِ المعادلةِ وإعادةِ الأمورِ إِلَى نصابِها من جديد.

كانَ يهتـمُّ كثيراً بالتشـاورِ مع فريـقِ العملِ فِيما يتعلَّقُ بالعمـلِ، ومَـع من هم حولَه فِيما يتعلَّقُ بشـؤونِ الحياة، وكان يتصـرَّفُ مـع فريـقِ العمـلِ كأحدِهـم، ويلتـزمُ بآليَّةِ اتخـاذِ القَـرارِ، ولـم يكُـن يُفضِّـلُ نفسَـه عليهـم أو يبحـثُ لنفسِه عن امتيازٍ فِي اتخاذِ القَرارات، وكانَ يعترفُ لأعضاءِ الفَريقِ بفَضلِهم، ولم يكُن يبخسُ أحداً منهم حقِّه.

كانَ يُـدرِكُ أهمِّيـةَ قُدراتِ الشَّـبابِ ودَورَهم فِي العملِ والحَيـاة، وكانَ يسـعَى للانفتـاحِ عليهِـم ومشـاركتِهم فِـي العمـل، وكانَ يحـرصُ علَى الظُّهورِ بروحٍ شـبابيَّةٍ مُنفتِحةٍ، ويتواضـعُ للشَّـبابِ بهـدفِ رفـعِ الحواجـزِ بينَـه وبينَهـم ومساعدَتهم علَى الحديثِ إليه والاندماجِ معه.

كانَ طَيِّـبَ القلـبِ، نقـيَّ السَّـرِيرة، محبـاً لفعـلِ الخَير، وكانَ يمتلكُ روحَ دُعابةٍ ومَرح، وكانَ يأكلُ ويشـرَبُ وينامُ بصورةٍ طبيعيَّةٍ فِي أوقاتِ الشـدَّةِ، ويحرصُ ـ رغمَ الضِّيق ـ علَى إظهارِ التفاؤلِ والأملِ بالخروجِ مِن فكِّ الأَسد ـ بحسبِ تَعبيرِه ـ إِلَى النَّاس لا سيَّما أودَّاؤه، وكان ملجأَه هو اللهُ (ج) فِي ساعاتِ العُسرِ واليُسر، فكانَ يبكي ويُطيلُ البكاءَ بين يديه سـبحانه وتعالَى، وكانَ محباً لأهلِ البيتِ عليهم السلام وكانَ كثيرَ التَوسُّلِ بهم إِلَى اللهِ ذِي الجَلالِ والإِكرَام لإخراجِه مِن

المحنةِ سالماً فِي دينِه ونفسِه وأحبَّته، ولم يكُن عابساً، وكانَ يَدعُو للَّذين يختلفون معه مِن المؤمنين فِي صلاةِ اللَّيلِ فِي داخلِ السِّجن، وكان يُثمِّنُ كثيراً ثقةَ الجماهيرِ بِه وحُبِّهم إليه، ويرى أنَّها نعمةٌ كبيرةٌ مِن الله سبحانه وتعالَى وكانَ يسألُ اللهَ الرحيمَ ويتوسَّلُ إليه بأهلِ البيت عليهم السلام فِي اللَّيلِ والنَّهارِ بأن لا يسلبَه هذه النَّعمةَ طوال حياته، وقَد رأينَا بأمِّ أعينِنا استجابةَ اللهِ جل جلاله لهذَا الدُّعاء.

المسألةُ الثَّانية: جانبٌ من عَلاقتِي مع سماحةِ الشَّيخ الجمري

كنتَ شَديدَ الإخلاصِ لسماحةِ الشَّيخ الجمري، وكثيرَ الصَّراحةِ والجُرأةِ معه أيضاً، وكانَ رحمه الله كبشرٍ يتأذَّى - بطبيعةِ الحالِ - أحياناً فِي نفسِه مِن بعضِ ما كُنتُ أُصارِحُه بِه وأَتجرَّأُ عليه فِيه، وكُنتُ أَعلمُ بهذَا، ولكنَّه

كانَ يُقـدِّرُ مـا أكنُّـه لـه فِـي نفسِـي مـن صـدقٍ وإخـلاصٍ، فيصمُتَ ولا يتكلَّم، فلا أتذكَّرُ أنِّه ردَّ عليَّ ولَا مرَّة واحدة، وكُنـتُ أُدرِكُ هـذَا وأُقدِّرُه له وأُثمِّنُه غايةَ التَثمِين، وهذَا لَا يتعارضُ مع إظهارِه بعضَ ما فِي نفسِه مِن هذَا إِلَى بعضِ المُقرَّبيـن منه أحياناً، فهذَا متوقَّعٌ مِنه كبشَـر، وكُنتُ أَعلمُ بهـذَا أيضـاً، ولم يُغيِّر ذلِـك فِي الأمرِ بيننَا شـيئا، أمَّا بعضُ المزايدين الذِين كانُوا يسمعون عن ذلِك مِن هُنا أو هناك فقَـد حاولُوا الإسـاءةَ لِي علانيـةً .. كانُوا يقولون: «مَن هو عبـد الوهـاب الذِي يقولُ ويفعلُ هذَا مع سـماحةِ الشَّـيخ الجمري؟!» ولم أردَّ عليهم.

لقَد كانَ سـماحةُ الشَّيخ الجمري يُقدِّرُ فِي داخلِ نفسِه حالـةَ الصِّـدق ـ وهذَا ما تَمنَّيتُه مع آخرين ـ فكانَ مُتمسِّـكاً بِـي إِلَـى النِّهايـة، وكانَـت تصرُّفاتُـه ومعاملتُـه مَعِـي تدلُّ

علَى ذلِك، وقَد تجلَّت تلكَ الحقيقةُ بوضوحٍ أكثرَ فِيما كانَ يُبديه سماحةُ الشَّيخ الجمري فِي حالةِ مَرضِه الشَّديدِ من ذكرٍ واهتمامٍ وتفاعلٍ مُتميّزٍ مع عبد الوهاب، حتَّى أنَّه لم ينسَ إسمَه وذكرَه رغمَ نسيانِه لأسماءِ القريبينَ منه، وهذَا عندي فوقَ المُجاملةِ والتِّصنُّع .. إنِّه الصِّدقُ بعينه، ممَّا أدخلَ إلَى قلبِي الاطمئنانَ بأنَّه مع الصِّدقِ لا مَع المُزايدَات .. ليؤكِّدَ بالفعلَ لا بالقولِ حقيقةَ أنَّ الصِّديقَ مَن صَدَقَك لا مَن صَدَّقَك، وهي الحقيقةُ التِي نبذنَاها وضيَّعنَاها ونحنُ فِي أمسِّ الحاجةِ إليها اليوم؛ لكي نَبنِي معارجَ المجدِ والرُّقي الاجتماعي والكمالِ الإنساني فِي حياتِنا، ونكونَ أقربَ إلَى اللهِ ربِّ العبادِ ﷻ خالقِنا الذِي إليه معادُنا جميعاً ولا يُظلَمُ عندَه أحدٌ ولا يبخسُ أحداً حقَّه فِي يومِ الجزاء.

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

سلسلة رجالٌ صدقوا:

١. هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة
٢. المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن
٣. فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي

سلسلة نهج الولاية:

١. العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي
٢. الاستغفار والتوبة

سلسلة من داخل السجن:

١. رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٢. يسألونك عن عاشوراء، محمد فخراوي

٣. الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه، كمال السيّد

٤. الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٥. تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور

٦. التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور

سلسلة تاريخ البحرين:

١. آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود

٢. شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم

٣. الإبادة الثقافية في البحرين

٤. تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤية الطموح

كتب أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين:

١. رسول الرحمة

٢. الإسلام والعلمانية

٣. الجمري في كلمات أمينه وخليله

٤. القدس صرخة حق

٥. إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام

٦. رؤية إسلامية حول الغربة والاغتراب

٧. كلمة الأستاذ في الذكرى الثامنة عشر للسيد أحمد الغريفي

٨. كلمة الأستاذ في استقبال شهر رمضان

٩. قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام

١٠. الدولة والحكومة

١١. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني

١٢. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول

١٣. في رحاب أهل البيت عليهم السلام

١٤. الشهادة رحلة العشق الإلهي

كتب أخرى:

١. قافلة الخلود - شهداء البحرين
٢. عاشوراء البحرين ٢٠١٩
٣. كتيّب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملالي
٤. عاشوراء البحرين ٢٠١٨
٥. حصاد البحرين ٢٠١٧
٦. عاشوراء البحرين ٢٠١٧
٧. ذكرى استقلال البحرين بين الحقيقة والاحتلال البديل
٨. في رحاب مدرسة الإمام الخميني قدس سره
٩. المهدوية في الفكر الولائي
١٠. الحصاد السياسي ٢٠١٦
١١. بريطانيا: تاريخ من الاحتلال والدعاء لشعب البحرين
١٢. ألم وأمل، السيد مرتضى السندي

١٣. ثورة ١٤ فبراير في البحرين خلفياتها ومجرياتها

كتب باللغة الفارسية:

١. تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور

٢. بازخوانى خطبه هاى امام حسين (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٣. برآستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٤. رنج و اميد (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي

٥. گواه ميهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم

٦. تاريخ سياه آل خليفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)

قَد علمتُ فِي السِّجنِ من سماحةِ الشَّيخ الجمري رحمه الله بأنَّ اللِّقاءَ الأوَّل كان بطلبٍ مِنه، قالَ لِي بِمَا معناه: أنَّه جرَى ذكرِي فِي لقاءٍ له مع سماحةِ الشَّيخ عيسى، فقالَ لهُ: أنه يرغبُ فِي العملِ مَعِي ويتمنَّاه، فأجابَه سماحةُ الشَّيخ عيسى: «نِعْمَ الاختِيَار»